في حركة التحرر العربية ، يفرض على الثورة تعزيز تحالفها مع حليف برهنت التجارب على ثبات موقفه في شتى المنعطفات واخطرها ، فهو الحليف الوحيد المنزه عن الغرض والذي ليس له من شرط سوى اخلاص الثورة لقضية شعبها . وعلى هذا فانه بالقدر الذي نوحي فيه للاتحاد السوفياتي بجديتنا في النضال وباخلاصنا للقضية التي نقاتل من اجلها حتى النهاية ، بقدر ما نخلق لديه عوامل الثقة فينا وبقدر ما يتعزز تحالفنا معه .

هذا هو الشرط الوحيد المطلوب : ان نخلص لقضيتنا وان نثبت على هذا الاخلاص دونما وهم « بخلاص » قد تلوح به أطراف من هنا وهناك بغية اضعاف هذا التحالف ، للانفراد بنا ومن ثم الانقضاض علينا .

ان تحالفنا مع السوفيات هو مصدر القوة الرئيسية لنا ، انه الحلقة المركزية في سلسلة نضالنا ، وهو وحده الذي يرغم العدو على التنازل تحت ضغط هذه القوة التي تتولد لدينا من جراء هذا التحالف . وكم من قيادات وطنية وقعت في مأزق ، لانها ارتضت لنفسها ان تقدم شهادة حسن السلوك بفك ارتباطها مع حلفائها الحقيقيين ، فكانت النتيجة ان نقعت هذه الشهادة وشربت ماءها المر المذاق !

الى جانب هذا الشرط ، هناك شرط اخر لا بد للثورة من جانبها ان تراعيه او تتنبه اليه على الاقل ، وهو ضرورة الانسجام قدر الامكان مع مواقف الحليف ، فكلما ازدادت الخطوات تناسقا كلما ازداد التحالف التحاما . ولقد خطت الثورة عبر دورة مجلسها الوطني الاخير والقرارات التي صدرت عنه ، خطوة واسعة في هذا المجال .

ان قوة المقاومة في المحصلة النهائية تنبع من أنها اختارت الطريق الصعب ولكنه الصحيح . وبقدر ما تغذي السير على هذا الطريق ، طريق الصداقة الوطيدة مع السوفيات ، دونما تردد او وجل ، رغم ما سيخلق لها من متاعب وتعقيدات في الساحة العربية ، بقدر ما تزداد قوة وتقترب من اهدافها . فليس خافيا على أحد ، أن ثورات الثلث الاخير من القرن العشرين ، قرن التحول الى الاشتراكية ، هي ثورات ذات وجه تقدمي بغض النظر وعت ذلك الثورة نفسها أم لم تعه . ان مجرد تصدي الثورة للامبريالية والصهيونية يكسبها هذا الطابع ويمنحها عطف وتأييد كل القوى التقدمية في العالم بما فيها القوى التقدمية داخل بلدان العدو ، فليس صدفة والحالة هذه ، ان تكون الثورة الفلسطينية محط أنظار قوى التحرر والتقدم في العالم ، وليس صدفة أن نسلم الثورة الفيتنامية — التي يقود النضال فيها حزب ماركسي لينيني — علم الكفاح للثورة الفلسطينية ، وليس صدفة كذلك ، ان تتداعى في العالم العربي كل قوى التحرر والتقدم لتشكل جبهة مساندة للثورة الفلسطينية .

لقد غدت الصداقة مع السوفييت صفة من صفات التقدمية ومقياسا صائبا للوطنية الحقة . ولقد ثبت في اكثر من مرة ان كان انحراف هذا المؤشر نذيرا لتحول خطير تتجرع آلامه حركة التحرر العربي . ان الاتحاد السوفياتي الصديق الوفي لشعبنا العربي والفلسطيني ، قد دعم ثوراته وعاملها بنفس المقدار الذي عامل به الثورة الفيتنامية ، واذا كانت نتائج الدعمين قد اختلفت ، فأسباب ذلك تعود **للطرف المحلي** في معادلة التحالف . ان أي تحالف لا يمكن ان يعطي ثماره الا بتفاعل الطرفين . وفي تحالفنا مع الاتحاد السوفياتي ينبغي ان يكون واضحا ، ان الاتحاد السوفياتي بعظمته وجبروته لا يستطيع **وحده** ان يحرز لنا النصر ، وبالمقابل ليس بمقدورنا **وحدنا** ان نفعل ذلك . فالصراع في منطقتنا ليس صراعا اقليميا أو قوميا منعزلا عن الصراع العالمي ويدور خارج اطار التناقض الرئيسي بين الاشتراكية والرأسمالية . ان تفاعل الطرفين ، المحلي